

لوازم مشايعة أمير المؤمنين عليه السلام



الهدف:

مباحث الموضوع

١. ولاية علي عليه السلام تعني الطاعة والتعرف على جوانب من اللوازم المترتبة على والالتزام بالتكليف
٢. كيف نكون شيعة لعلي عليه السلام

تصدير:

روي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل»^(١)

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٣.

فالإنسان على بينة تامة إن أراد الرشد والهدى، إذ: «إِنَّ السُّنَّ نَشِيرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لظَاهِرَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ»^(٢)، وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا وَلِلْحَقِّ دَعَائِمًا»^(٣)، والله تعالى لم يبق لأحد عذراً، إذ أنه كما قال عليه السلام: «قَدْ أَعَذَّرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيلَةِ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مُحَابِيَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِ مِنْهَا لَتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ»^(٤).

وعليه فإن الإنسان الذي يريد أن يتمسك بالحق ويكون على الحق ومع الحق، لا بد وأن يأخذ بمحابب الأعمال ويدع مكارهها، فقد قال عليه السلام في مكان آخر: «فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَاماً وَأَضْحَةً وَسَبِيلاً نِيرَةً وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُطْلَبَةً، يَرُدُّهَا الْأَكْيَاسُ، وَيُخَالِفُهَا الْأُنْكَاسُ، مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَ عَنِ الْحَقِّ»^(٥). ولذا يقول عليه السلام: «مَا شَكَّتُ فِي الْحَقِّ مَذْ أَرَيْتُهُ»^(٦).

الولاية؛ لأنها بمعنى المتابعة في الأقوال والأفعال، والعاصي لله ليس بتابع أهل البيت عليه السلام، بل هو مخالف لهم؛ لأنهم لا يعصون الله تعالى.

وقال العلامة الطباطبائي في

معنى الولاية: والولاية وإن ذكروا لها معان كثيرة، لكن الأصل في معناها ارتفاع الواسطة الخائلة بين الشئيين بحيث لا يكون بينهما ما ليس منهما. ثم استعيرت لقرب الشيء من الشيء بوجه من وجوه القرب كالقرب نسباً، أو مكاناً، أو منزلة، أو بصداقة، أو غير ذلك.

كيف نكون شيعة لعلي عليه السلام:

لنكون شيعة لأمير المؤمنين عليه السلام ينبغي أن ندخل إلى مدرسته نتعلم منها الدروس والعبر في العقيدة والإيمان والسلوك والحياة، وفيما يلي مجموعة هامة من هذه الدروس:

علي مع الحق والحق مع علي:

وضوح الحق: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طَرَفِهِ، فَشَقُّوهُ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ»^(٧). نعم إن الله تعالى أوضح للناس طرق الحق وجعل عليها الدلائل والأعلام،

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ١٥٧.

ولاية علي عليه السلام تعني الطاعة والالتزام بالتكليف:

لا شك بأن ولاية النبي ﷺ وأهل بيته فريضة ثابتة من الله تعالى على عبادته؛ بمعنى متابعتهم والإلتزام بهم، وأنها شرط في صحة الأعمال وقبولها فلا يصح عمل أحد من المكلفين، ولا يقبله الله إلا بها، ولكن تصرح النصوص بأن ولاية أهل البيت عليه السلام لا تتحقق إلا بطاعة الله، ولا تُنال إلا بالورع عن محارم الله، وإن المطيع لله هو الولي لهم، والعاصي لله ليس لهم بولي.

روي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل، قال: «يَا جَابِرُ! وَاللَّهِ مَا نَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا بِالطَّاعَةِ، وَمَا مَعْنَى بَرَاءَةٍ مِنَ النَّارِ، وَلَا عَلَى اللَّهِ لِأَحَدٍ مِنْ حُجَّةٍ، مَنْ كَانَ لِلَّهِ مُطِيعاً فَهُوَ لَنَا وَلِيٌّ، وَمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِياً فَهُوَ لَنَا عَدُوٌّ، وَمَا تُنَالُ وَلَايَتُنَا إِلَّا بِالْعَمَلِ وَالْوَرَعِ»^(٨). وهذا ما نفهمه من معنى

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٤.

(٢) م.ن. الخطبة رقم: ١٦٤.

(٣) م.ن. الخطبة رقم: ٢١٤.

(٤) م.ن. الخطبة رقم: ١٧٦.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٣٠.

(٦) المصدر نفسه، قصار الحكم: ١٧٤.

كيفية الوصول إلى الحق

ربما يُتساءل ويقال: صحيح أن الحق واضح وله علامات، والمطلوب منا متابعته لتكون من أهل الحق ومن أهل النجاة، ولكن هل هناك طرق للوصول إليه؟ أو هل هناك أمور نعمل بها لنروض النفس عليها ولتصبح من أهل الحق؟ ونقول في الجواب: نعم، قد وردت الإشارة في نهج البلاغة إلى عدة أمور توصلنا إلى الحق لا محالة، وهي كالتالي:

بالجد والاجتهاد: عن الإمام علي عليه السلام: «لا يدرك الحق إلا بالجد»^(١).
والالتزام بأوامر الله: عن الإمام علي عليه السلام: «قد يرى الحول القلب»^(٢) وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيها، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»^(٣).

وترك الهوى: عنه عليه السلام: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فيبسي الأخرة»^(٤).

الإيمان في مدرسة علي عليه السلام:

يظهر من سياق العبارات أن أمير المؤمنين عليه السلام استعمل الإيمان والإسلام بمعنى متقارب، وإن كان هناك بعض الفرق بينهما من حيث العموم والخصوص، إذ أن الإيمان في البداية عقد القلب على الشيء أما الإسلام فهو المنظومة المتكاملة للسلوك الإيماني، وعلى كل حال فأول ما يجب على الإنسان بعد معرفة الخالق أنما هو الإيمان به كما قال علي عليه السلام: «فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك»^(٥). وقال عليه السلام:

«الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان»^(٦).

وقال عليه السلام: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، ألا يكون في حديثك فضل عن عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك»^(٧).

وبيّن عليه السلام أن درجات الإيمان متفاوتة قال: «فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة من أحد فتفوه حتى يخضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة»^(٨).

علي عليه السلام يحذر شيعته من ارتكاب الذنوب:

نظراً للآثار السلبية التي تتركها الذنوب في النفس، وما يترتب عليها من الجزاء في الدنيا والآخرة، حرص علي عليه السلام على تنبيه شيعته من ارتكاب الذنوب والخطايا فروي عنه عليه السلام محذراً أصحابه: «أخذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة»^(٩). ومن جملة الذنوب الاستخفاف بها، قال عليه السلام: «أشد الذنوب ما استهان به صاحبه»^(١٠).

ثم عدّد لهم الذنوب موضحاً آثارها:

فمنها الكبر والحسد قال عليه السلام: «الحرص والكبر والحسد دواع إلى التّحّم في الذنوب والشّرّ جامع مساوي العيوب»^(١١).

ومنها الرياء، قال عليه السلام: «واعلموا أن يسير الرياء شرك»^(١٢).

ومنها الخيانة في الأمانة، قال

عليه السلام: «ومن استهان بالأمانة ورّع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه النذل والخزي»^(١٣).

الدنيا قطرة في مدرسة

علي عليه السلام:

الدنيا ليست هي الهدف ولا هي الغاية والمنتهى، وإنما هي قطرة يعبر عليها الإنسان ليصل إلى داره ومقره الأساسي، قال أمير المؤمنين عليه السلام تأكيداً لهذا الأمر: «الدنيا خلقت لغيرها، ولم تخلق لنفسها»^(١٤).

وهي أيضاً: «دار ممر لا دار مقر»^(١٥) وكما أوصى ابنه الحسن عليه السلام: «وانك في قلعة، ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة»^(١٦).

وقد أتينا إلى الدنيا لنختبر فيها ونبتلى بها، قال عليه السلام: «إن الله سبحانه قد جعل الدنيا لما بعدها، وابتلى فيها أهلها، ليعلم أيهم أحسن عملاً، ولسنا للدنيا خلقاً، ولا بالسعي فيها أمرنا، وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها»^(١٧).

لذا يجب على الإنسان التزوّد من هذه الدار، إذ فيها الماء والكلاء، وبها تحرز الآخرة قال عليه السلام: وقال عليه السلام: «إن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام، بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار»^(١٨).

علي عليه السلام مع الجماعة:

أكد عليه السلام على لزوم الجماعة، قال: «والزمو السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب»^(١٩).

(١٣) نهج البلاغة، الكتاب رقم: ٢٦.

(١٤) نهج البلاغة، قصاص الحكم: ٤٥١.

(١٥) م، ن، قصاص الحكم: ١٢٦.

(١٦) م، ن، الكتاب رقم: ٣١.

(١٧) م، ن، الكتاب رقم: ٥٥.

(١٨) م، ن، الخطبة رقم: ١٢٢.

(١٩) م، ن، الخطبة رقم: ١٢٧.

(٦) م، ن، قصاص الحكم: ٢١٧.

(٧) م، ن، قصاص الحكم: ٤٤٦.

(٨) م، ن، الخطبة رقم: ١٨٩.

(٩) م، ن، الخطبة رقم: ٨٢.

(١٠) م، ن، قصاص الحكم: ٤٦٥.

(١١) م، ن، قصاص الحكم: ٣٦٠.

(١٢) م، ن، الخطبة رقم: ٨٥.

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٢٩.

(٢) الحول القلب: الذي قد تحوّل وتقلب في الأمور وجرب، وحكته الخطوب والحوادث.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: ٤١.

(٤) م، ن، الخطبة رقم: ٤٢.

(٥) م، ن، قصاص الحكم: ٢٤٣.